مستقبل قراءة الكتاب المطبوع في ظل انتشار الكتاب الالكتروني: مقاربة لغوية و تاريخية

بوداود إبراهيم

أستاذ مساعد بقسم علم المكتبات و التوثيق
جامعة الجزائر2

مقدمة

سنحاول أن نتعرض في هذه الدراسة لمسألة صار طرحها و تناولها لدى المتخصصين و العامة حديثا كلاسيكيا، و هي قضية الكتاب الورقي المطبوع، و مآلاته في المستقبل، و مدى صموده أمام الانتشار الكبير و المتسارع للكتاب الالكتروني بمختلف أشكاله و أنواعه و تطبيقاته، من خلال محاولة الإجابة على السؤال التقليدي المتجدد: ما هو مستقبل الكتاب الورقي المطبوع في ظل انتشار الكتاب الالكتروني؟ غير أننا سننهج طرحا مغايرا لما تم تداوله في أدبيات الموضوع، بالاعتماد على مقاربة لغوية من جهة، نحاول من خلالها تتبع معنى كلمة الكتاب والكلمات التي تدور حوله كالقراءة و القلم و السطر بالتركيز على الألفاظ التي وردت في القرآن؛ و مقاربة تاريخية من جهة أخرى، نحاول من خلالها تتبع مسار نشوء و تطور اللغة و الكتابة، و مختلف أوعيتها و أدواتها (أو ما يعرف بتكنولوجيا الإعلام و الاتصال)، و تعامل الإنسان معها عبر مختلف المراحل الزمنية، مستفيدين من تجربتنا في تدريس مادة علم الكتاب و تاريخ الكتابة و النشر بقسم علم المكتبات و التوثيق بجامعة الجزائر2.

1. مفهوم القراءة و أهميتها

1.1- مفهوم القراءة:

كلمة القراءة في اللغة من قرأ قرْأً و قراءة و قرآناً ، و يقال اقترأ الكتاب أي نطق بالمكتوب فيه أو ألقى النظر عليه و طالعه. و يقال أيضا: قرأ الشيء قرْأً و قرآناً ، أي جمعه و ضم بعضه إلى بعض[1].

و في اللغة الفرنسية كلمة قرأ (lire) و قراءة (lecture) هي فعل مادي لتشفير أو فك ترميز ما هو مكتوب؛ و هي أيضا فعل القراءة أو إدراك المحتوى المكتوب أو تأويل و تفسير معناه [2]

و جاء في "معجم ألفظ العلم و المعرفة" أن القراءة هي استظهار للألفاظ التي جُمعَت في صُحف، و القراءة تظهر التآلف بين الألفاظ و العلاقة بين المعاني؛ و يُقال أقرَأَهُ أي أبلغه بالشيء المكتوب، و تقَرّأ أي تفقَهَ [3]

2.1ـ أهمية القراءة:

تكمن أهمية القراءة في مجموعة من المزايا التي تقدمها للإنسان القارئ ، و أهمها :

1. القراءة أداة للعلم و وسيلة لكسب المعرفة [4] و التثقيف الذاتي و القضاء على الجهل و التعلم مدى الحياة [5]
2. القراءة وسيلة اتصال بين البشر و التعرف على الآخر [6] ، و مشاركته مشاعره و خبراته و أفكاره و عالمه الخيالي [7]
3. القراءة طريقة للتفكير و إعمال العقل، فهي تنمي في الفرد طريقة التفكير المنطقي و تحرير الفكر و إبعاده عن الخرافة و الجهل و تعميق قيم الحرية و العلم و الحق و الكرامة الإنسانية [8]
4. القراءة أداة لتطور الفرد من خلال ممارسة النقد الذاتي و التسلح بالفكر النقدي: إذ أن القارئ الجاد هو الذي يستفيد من قراءاته و مطالعاته و يقوم بعملية تقييم و تقويم دوري لأفكاره و سلوكاته، حيث تمكنه القراءة و المطاعة المستمرة من تمييز الحق من الباطل و الغث من السمين [9] .

2. مفهوم الكتاب المطبوع

1.2ـ تعريف الكتاب المطبوع:

هناك عدة تعريفات للكتاب المطبوع ،أهمها :

الكتاب«مطبوع غير دوري يمثل عملا فكريا نُشر مستقلا و له كيان مادي مستقل بالرغم من إمكانية وجوده في عدة مجلدات لمؤلف واحد أو عدة مؤلفين » [10]

و تعرفه منظمة اليونسكو(عام 1964) بأنه :"إنتاج فكري مطبوع غير دوري لا تقل صفحاته عن 49 صفحة بخلاف صفحة العنوان و الغلاف" [11]

2.2- خصائص الكتاب المطبوع: [12]

1. لا يزال يحظى الكتاب المطبوع بدرجة انتشار واسعة باعتباره مصدرا مهما من مصادر المعلومات.
2. يتميز بسهولة حمله و تداوله، فهو ليست له مواعيد محددة أو أماكن معينة، و لا يحتاج إلى جهاز لتشغيله مقارنة بوسائل الإعلام و الاتصال الأخرى .
3. يُطبع الكتاب على وعاء ورقي، هذا الأخير الذي يشهد ارتفاعا متزايدا في تكاليف إنتاجه .
4. تتطلب الكتب الورقية المطبوعة حيزا كبيرا و مساحة واسعة لتخزينها، و بالتالي يصعب نقلها كمجموعات من مكان لآخر.
5. مقارنة بالأوعية الاتصالية الأخرى يتميز الكتاب المطبوع بنقص التفاعلية (l'interactivité) و صعوبة استرجاع المعلومات المحتواة في متنه.

3. مفهوم الكتاب الإلكتروني

1.3ـ تعريف الكتاب الإلكتروني:

إذا كان الكتاب الورقي المطبوع الذي يعتمد على تقنيات الطباعة التقليدية، و قد تعدى عمره 5 قرون، قد تم تحديد مفهوم محدد له و استقر في ذهن كثير من الناس، فإن مسألة تحديد مفهوم ثابت و محدد للكتاب الإلكتروني ما زالت بعيدة، و تعترضها كثير من المعوقات التي تحول دون الوقوف على تعريف جامع للكتاب الإلكتروني بالرغم من أن المسألة لم تخل من محاولات فردية أو جماعية وردت من خلال الأدبيات العامة و المتخصصة [12] .

فـ"الكتاب الإلكتروني هو وسيط معلوماتي رقمي، يتشكل عن طريق إدماج محتوى نصي مع تطبيقات البيئة الرقمية في شكل إلكتروني يكسبه المزيد من الإمكانات و الخيارات التي تتفوق بها البيئة الإلكترونية الافتراضية على البيئة الورقية" [13]

و للكتاب الالكتروني عدة أشكال أو قوالب (Formats) أهمها: [14]

- ✓ قالب آكسي ASCII *
- ✓ النص البسيط Plain text **
- ✓ قالب HTML
- ✓ قالب XML
- ✓ القالب Microsoft Word

- ✓ القالب Adobe PDF

2.3- خصائص الكتاب الإلكتروني:

توجد عدة خصائص للكتاب الالكتروني تميزه عن الكتاب الورقي منها:

1. سهولة القراءة بسبب إمكانية تلقي المعلومات بسهولة و تجاوبية التأثير و تقليب الصفحات و تغيير حجم الحروف، و إمكانية استرجاع النص باستخدام الكلمات المفتاحية.
2. إمكانية تخزين مرتفعة تسمح بتخزين عدة صفحات أو كتب في الكتاب نفسه، مما يسمح بانتقال سهل و سريع و في زمن قياسي.
3. يستلزم قراءته وجود برمجيات داعمة يمكنها التعامل مع القالب (Le format) الالكتروني للكتاب.
4. يتميز للكتاب الالكتروني برخص ثمنه الذي يقل عن 20 ٪ من مثيله الكتاب الورقي المطبوع.

و يذكر "حسام الخطيب" و "رمضان بسطاويسي" مجموعة من الخصائص العامة للكتاب الالكتروني في معرض حديثهما عن النص الالكتروني: [15]

1. متحرر من سلطة السطر المادي و مستفيد من ديناميكية التكنولوجيا (مرونة لا حدود لها)
2. متحرك و خلاق و متعدد الوسائط.
3. متطور و في حالة تشكل دائم.
4. افتراضي و ليس له وجود مادي.
5. يحوي إمكانات التصغير و التكبير.
6. متفرع ولا حدود لحجم النص فيه، فهو منفتح على كتب أخرى و متصل بها دون حواجز، إذ يمكن له أن يتواجد معها في وقت واحد على الشاشة من خلا ل النوافذ و الاستدعاء و الوصلات.
7. ذو علاقة تزامنية (Synchrone) من خلال الإتاحة لأكثر من مستفيد في وقت واحد.
8. بعضه مفتوح عمليا لتفحص المستعمل و تدخلاته على سبيل التعديل و الإضافة و التأويل من خلال فرص المشاركة المفتوحة نوعيا و كميا.

9. يعاني من مشكلة انتهاك حرمته، حيث تثير حقوق الملكية تساؤلات و مخاوف.
10. يتميز بتعديد نسخ الكتاب الواحد بمرونة كبيرة و استخدامها من طرف غير محدود من المستفيدين.

و يمكن اختصار خصائص الكتاب الالكتروني في الأبعاد الثلاثة التالية: [16]

1. التفاعلية (Interactivité)
2. تعدد القوالب أو الأشكال(Multimodalité).
3. التشعبية النصية (Hypertextualité).

3.3ـ مقارنة بين مزايا الكتاب المطبوع و مزايا الكتاب الالكتروني:

نقدم فيما يلي مجموعة من المزايا التي تميز الكتاب الالكتروني عن الكتاب المطبوع: [17]

الكتاب الورقي p-book	الكتاب الإلكتروني e-book
1- البطء في تجهيزه و إعداده و بالتالي في وصوله إلى القارئ عبر الطرق التقليدية.	1- سرعة في التجهيز و الإعداد مع إمكانية الوصول إلى شريحة واسعة من المستقبلين و في أسرع وقت ممكن.
2- يخزن النص على ذاكرة الحاسوب بصفة مؤقتة و ذلك لحين الانتهاء من مراحل إنتاجه.	2- يختزن النص و يتاح على ذاكرة الحاسوب بصفة دائمة حتى بعد الانتهاء من إنتاجه.
3- تعديد نسخ العنوان الواحد يستهلك قدرا كبيرا من الجهد و الوقت.	3- يمكن تعديد نسخه بكل مرونة، مع إمكانية استخدام النسخة الواحدة من جانب عدد غير محدود من المستفيدين.
4- صعوبة تحديث النص حيث يتطلب	4- المرونة و السرعة في تحديث النص.
5- إعادة الطباعة.	5- عملية القراءة تتطلب أجهزة و برمجيات معينة.
6- عملية القراءة لا تتطلب تجهيزات خاصة.	6- يتسم بأنه افتراضي أو تخيلي .

7- عملية القراءة تكون بشكل تتابعي نسقي(séquentielle) .	7- عملية القراءة غير تتابعية أو غير تسلسلية بل تفرعية.
8- يتسم الكتاب بأنه حقيقي ملموس.	8- المحتوى يمكن أن يشتمل إضافة إلى النص على عناصر الوسائط المتعددة فضلا عن الوصلات المتشابكة .
9- المحتوى عبارة عن نص و بعض الإيضاحات، و يمكن أن تتوفر الوسائط المتعددة كمواد مصاحبة و ليس كجزء من النص نفسه.	9- تفاعلية كبيرة بين النص و المستفيد.
10- نقص التفاعلية بين الكتاب و المستفيد .	10- القراءة من الشاشات الرقمية متعبة للعينين.
11- القراءة من الكتاب الورقي مريحة أكثر للعينين.	

و في الأخير يمكن أن نلخص الفرق بين الكتاب المطبوع و الكتاب الالكتروني في عبارة واحدة، وهي أن الكتاب الورقي يعتمد على "المتعة"، بينما يعتمد الكتاب الالكتروني على "الوظيفة" بما يُتيحه من إمكانيات البحث الهائلة.

4. مستقبل الكتاب المطبوع: مقاربة لغوية و تاريخية

1.4ـ المقاربة اللغوية:

يذكر المفكر "جودت سعيد" نقلا عن الفيلسوف "أبو حامد الغزالي" في كتابه "المُستصفى من علم الأصول" أربعة مراتب للوجود : [18]

- ✓ الوجود الخارجي أو الوجود العيني: هو عبارة عن مختلف الموجودات و الأشياء أو الحقائق الملموسة التي توجد خارج الذات الإنسانية، و يعبر عنها اختصارا بـ (الوجود الحقيقي أو وجود بالفعل).
- ✓ الوجود الذهني أو الوجود التصوري: هو عبارة عن الصورة الذهنية للوجود الخارجي من خلال إدراك الإنسان و تصوره لتلك الموجودات العينية، و يمكن أن نعبر عنها اختصارا بـ (الإدراك أو العلم)

- ✓ الوجود اللفظي (الإسمي): هو عملية إطلاق الأسماء على الموجودات الذهنية « وعلّم آدم الأسماء كلها»[19] ، أو هو عبارة عن تأليف صوت بحروف تدل عليه من خلال عبارة دالة على المُدرك الذي في النفس «خلق الإنسان علمه البيان» [20]أي الكلام.
- ✓ الوجود اللفظي (الكتابي): هو عملية الوجود الرسمي (من الرّسم) أي تأليف رقوم أو أشكال بحاسة البصر تدل على اللفظ، فهي قدرة القراءة من خلال الرمز أو الأداة، و تعبر عن مرتبة التعليم بالقلم « ن، و القلم و ما يسطرون» [21]

و في رأينا و تأسيسا على ما سبق، فإن الوجود اللفظي الكتابي (الرّسم) يتضمن هو الآخر نوعين من الوجود:

- وجود كتابي مادي (بالحبر): عبارة عن أحرف مادية، أو سطر على وعاء مادي.
- وجود كتابي افتراضي (رقمي): عبارة عن أحرف افتراضية، أو سطر على وعاء إلكتروني.

و سنأتي فيما يلي على تفصيل مفهوم و دلالة ثلاث كلمات أساسية تدخل ضمن المرتبة الرابعة من مراتب الوجود الكتابي، و التي ذكرت بشكل ملفت للانتباه في القرآن، و هي: الكتاب، القلم، و القراءة كفعل.

1.1.4ـ المفهوم اللغوي للكتاب:

أوردت المراجع اللغوية و الموسوعات العربية الكثير من الألفاظ و المعاني المختلفة لكلمة كتاب منها: [22]

- كتاب سماوي : التوراة، الإنجيل، القرآن؛
- الحكم ، القدر أو الأجل؛
- الصحف، الصحيفة، الرسالة، المكتوب؛
- وسيط الكتابة أو ما يراد حفظه من النسيان.

و المصطلح من زاوية الاشتقاق اللغوي يعني : اسم ما يكتب مجموعا، و يُقال: كتب الشيء كتباً أي جَمعه جمعاً . و الجمع هو تأليف المتفرق، و عليه فالكتابة هي تجميع الحروف. [23]

و يلخص "سيد حسب الله" و"محمد جلال غندور" معنى الكتاب في ثلاثة مفاهيم أساسية: [24]

- كتاب سماوي أو كتاب الله في المنظور الاجتماعي الديني،

- وسيط اتصالي، أي وسيلة اتصال في المنظور الاجتماعي الاتصالي،
- وسيط للكتابة في المنظور المادي، يعبر عن ظاهرة الاتصال المكتوب.

و إذا استعرضنا بعضا من الألفاظ اللغوية التي وردت في القرآن [25] و [26] و التي تعبر عن بعض وسائط الكتابة و أدواتها إضافة إلى مصطلحات العلم و القراءة نجد:

- الكتاب،
- اللوح أو الألواح،
- الصحف،
- القرطاس،
- الرق،
- الزبر،
- الأحبار،
- المداد،
- القلم.

و إذا نظرنا بتمعن و تفحص إلى مدلولات و معاني هذه الألفاظ، سنجدها لا تنحصر في المعنى الضيق للكلمة، بل تنطلق من ذلك المعنى الضيق و المحدود لتأخذ معنى أرحب و أوسع، ككلمة "الأحبار" التي تطلق في العادة على علماء بني إسرائيل، فمفردها هو "الحَبرُ " من "الحِبر" أي المداد، و يقصد بها الإنسان الذي يحبر بمعنى يكتب بالمداد. كما كانت تسمى الكتب بـ"الزُبُر" ❖ لأنها نتيجة لعملية الكتابة (عملية القَلم)، و لذلك جاء في القرآن: «و إنه لفي زبر الأولين»[27] ؛ و نفس الشيء يقال بالنسبة للكلمات الأخرى اللوح، الرق، القلم حيث تشمل جميعها معنا عاما مرتبط بوظيفتها لا بأصلها و منشئها.

2.1.4ـ مفهوم القلم و دلالته:

كان يطلق على القلم في اللغة العربية "المزبر" لأنه يُزبر أي يُقلم؛ فلو كان المعنى محصورا في القلم بمعنى العود أو القصبة أو البوص (الذي يؤخذ من النبات ثم يُقلم - أي يُزبر-)، فكيف يعقل أن نطلق كلمة القلم على الريشة أو السيّالة وفق هذا المنظور الضيّق، لأن هذه الأدوات الأخيرة لا تُزبر و لا تُقلم.

و عندما يذكر القرآن «ن، و القلم و ما يسطرون»[28] فهو يقسم بالقلم و السّطر في نفس الوقت، كما يقسم في موضع آخر بالكتاب المسطور « و الطور، و كتاب مسطور، في رق منشور» [29] فهل المقصود بالسطر هو السطر المكتوب بالمداد أو الحبر، و باستعمال القلم القصبي أو السيّالة فقط ؟

إن السطر يكون في عدة أشكال، سواء سطرٌ بالحروف المادية (حبر على ورق) أو سطر إلكتروني افتراضي (و هو ما يسمى حاليا بالورق الإلكتروني) ❖❖؛ كما أن للقلم عدة أشكال عرفت تطورا عبر التاريخ وهي : الوتد أو القضيب، قلم البوص، المزبر، الريشة، السيّالة، لوحة المفاتيح، الفأرة ❖❖❖، و أخيرا القلم الالكتروني و غيرها من الأشكال التي يمكن أن تظهر لاحقا.

فكيف يمكننا أن نقبل الآن بتسمية القلم بمعناه " المزبر" ؟، و هل يُقسم الله في القرآن بالقلم بمعنى المزبر؟ لا ريب عندي أن المقصود بذلك هو الوجود السنني[30] للقلم و الذي لا يكتمل مفهومه إلا بمعرفة وظيفته ألا و هي الكتابة، و هذا ما يُفهم من الحديث النبوي الذي يقول أن : «أول ما خلق الله، القلم..» [31]

3.1.4ـ دلالة القراءة:

القراءة كما رأينا هي التطلع إلى المعاني من خلال الرموز أو هي تتبعٌ للكلمات نظرًا و النطق بها جهرًا أو صمتاً. أو التعرف على الحروف بوصفها رموزٌ تمثل أصواتاً مخصوصة

و التي تُؤلف بدورها كلمات تعبر عن الأفكار [32].

ولا غرابة أن يكون أول نص في القرآن«اقرأ باسم ربك»، «اقرأ و ربك الأكرم»، و هو يدل على الأمر بالقراءة و التعليم و يبين مكانة الذين يقرؤون، و لا يوجد تناقض في مفهوم القراءة مع القراءة من السطر المكتوب إلكترونيا أو المكتوب حبرا على ورق.

و تبقى مسألة القراءة مسألة مقدسة باستمرار، و القارئ ينال التكريم من الله، فالذين يقرأون هم الأكرمون تاريخيا[33] ، و لذلك قال "توماس جيفرسون" ❖ بأن «الذين يقرؤون هم وحدهم الأحرار»[34] فالقراءة إذن فعلٌ مقدس مهما كانت طريقتها و أسلوبها و أيّاً كانت أوعيتها، و لا تقتصر على قراءة الكتب المطبوعة فقط. و لعل أساس التكريم الإلهي لآدم «و علم آدم الأسماء كلها...» [35]، و «...قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات

و الأرض و أعلم ما تبدون و ما كنتم تكتمون» [36] أن جعل الإنسان ليس كائنا ناطقا أو كائنا عاقلا أو كائنا اجتماعيا فحسب، بل هو "كائن قارئ" (un être lecteur)، واستطاع هذا الإنسان القارئ أن يحاكي ربه في أن يخترع أدوات و وسائل للقراءة (Des lecteurs : cd, dvd, vcd, mp3...) و هذا ما يُميز الإنسان القارئ عن باقي المخلوقات و تفضيله على الملائكة: «.. و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس..» [37]، فالحكمة في التكريم تكمن في القراءة أو بالأحرى في فعل القراءة، فالعبرة إذن من تقديس الكتاب و القَسَمِ به و بالرق والقلم و السّطر يكمن فيما تمثله هذه الأوعية و الأدوات من دلالة على فعل القراءة، التي من دونها لا يمكن للإنسان أن يرتقي** في مراتب العلم و العرفان و الحكمة.

المقاربة التاريخية:

و نقصد بها تتبع مختلف مراحل التطور التاريخي لأدوات و وسائل الاتصال، و التي تمكننا من أن نتعرف على الصيرورة التاريخية لهذه الأدوات و ما آلت إليه جراء الاكتشافات و الاختراعات التي عرفتها البشرية، و التقدم التكنولوجي الذي حدث، و تعامل الإنسان مع هذه التكنولوجيات من خلال مسألة التبني و التكيف معها لما تقدمه من منافع و تتيحه من خدمات ، أو رفضها و مقاومتها، لما يمكن أن تقدمه من مضار أو تثيره من مساوئ في العادات و الأخلاق.

1.2.4ـ التحول من الشفوي (الكلام) إلى المكتوب (الكتابة).

يعتبر الكلام المرتبة الثالثة من مراتب الوجود كما رأينا من قبل ، و هو إطلاق أصوات معينة على موجودات عينية. و إن أول عبارة في "إنجيل يوحنا" هي: «في البدء كان الكلمة » [38]، و هي إشارة ملفتة لأهمية نقل الخبرات و التجارب بالكلام أو نقل العلم بالكلمة، ولذلك جاء في القرآن :«خلق الإنسان علمه البيان » [39] أي الكلام و اللغة.

فاللغة و البيان من آيات الله و هي دليل قدرة الإنسان على التعبير عن الحقيقة. و لقد ظلت اللغة الوسيلة الوحيدة لنقل الأفكار و التجارب مئات الآلاف من السنين و ربما الملايين.

ثم تحولت البشرية مع اختراع الكتابة «الذي علم بالقلم» [40] إلى حفظ الخبرات و التراث الإنساني من خلال التدوين و الحفظ المادي، فكانت بذلك عصمة له من تكرار الخطأ.

فانتقلت البشرية إلى عهد جديد و برزت بذلك أهمية القراءة التي تسمح للإنسان بالانتقال من عالم الأشخاص إلى عالم الأفكار و التجريد و الاجتهاد. [41]

ورغم انتشار الكتابة و القراءة و تطور الحياة الثقافية في أثينا في العهد اليوناني فإن الانتقال من التواصل الشفوي إلى التواصل الكتابي لم يكن كافيا لتعزيز مكانة الكتاب في المجتمع كأسلوب لنقل المعارف؛ و حتى أفلاطون نفسه كان يعطي الأفضلية للسماع أكثر من القراءة مع أنه كان قد كتب الكثير، و قد وافقه الكثير من كتاب عصره الذين كانوا يتحدثون بازدراء عن أولئك الذين يقرؤون كثيرا [42] ؛ بل قد ينزعج كثيرون و يدهش معظم الناس حين يعلمون أن الاعتراضات المثارة اليوم ضد الحواسيب و الأوعية الإلكترونية و قبلها الاعتراضات عن آلة الطباعة و الكتب المطبوعة عند الخطاطين و النَسّاخين المسلمين هي نفسها الاعتراضات التي أثارها من قبل أفلاطون في "فيدروس" في رسالته السابعة ضد الكتابة حيث قال: «إن الكتابة غير إنسانية تدعي أنها تؤسس خارج العقل ما لا يمكن أن يكون إلا داخله». [43] و يذهب سقراط الذي يتحدث أفلاطون من خلاله نفس المذهب عندما يؤكد أن الكتابة تدمر الذاكرة و تضعف العقل، و يتهم الكتابة بالسلبية حيث تحيا في عالم غير حقيقي أو غير طبيعي، و لا يمكن أن تدافع عن نفسها على نحو ما تفعله الكلمة المنطوقة. [44]

و عليه فإن ما نشهده من مقاومة للانتقال إلى الأوعية الرقمية و العالم الافتراضي حدث من قبل في موضوع الانتقال من اللغة الشفوية إلى اللغة المكتوبة، كما حدث أيضا أثناء الانتقال من الفلسفة إلى العلم في أواسط القرن الثامن عشر، حيث أثار بعض الفلاسفة والمفكرين مناقشات و خطابات* عنيفة تنظر في مجملها إلى العلم بشيء من الريبة والشك، خاصة في علاقته بالأخلاق، حيث أقروا بأنه مضر بها و مفسد للنفس والمجتمع، حيث قال "جون جاك روسو" في نقده للعلوم: «إن العلوم و الآداب و الفنون الجميلة، من أقوى دعائم الاستبداد، لأنها تغطي الأغلال الحديدية التي تكبل الإنسان، بباقات الزهور التي تبهر الأبصار؛ إنها تستأصل غريزة الحرية من النفوس، و تحبب الرق و العبودية للناس .. و لهذا السبب نرى أنه كلما ارتقت العلوم و الفنون و الآداب، و كلما ارتفعت أنوارها فوق الأرض، أفلت أنوار الفضيلة و الأخلاق، و فسدت النفوس و الأرواح» [45] و تكرر نفس الشيء في أواخر القرن التاسع عشر ثم في أواسط القرن العشرين مع الصناعات والتقنيات، فقد «أخذ عدد غير قليل من

الكتاب و المفكرين يعزو القلق الاجتماعي الذي شمل جميع أنحاء العالم المتمدن، و البلبلة الأخلاقية التي انتشرت بين جميع شعوب الأرض، إلى تأثير الاختراعات و تقدم الصناعات، حتى أن البعض منهم أخذ يدعوا إلى وضع حد لتيار التصنيع الجارف، و صار يقول بوجوب ترك الاختراع أسوة بالذين يدعون إلى الانقطاع عن التسلح» [46]

و كان المتشائمون يشيرون إلى الكوارث التي حلت بالبشرية منذ تعميم التقنيات و تقدم العلوم والصناعات، و يسترسلون في وصف التفكك الأخلاقي الذي رافق هذه الثورة الصناعية، و يخلصون من ذلك بأن مستقبل البشرية أصبح مظلما جدا، ينذر بأشد الكوارث و أهول النكبات؛ و كان أشدهم تشاؤما "رينيه جيلووين – René Gillouin" الذي قدم ثلاثة أنواع من الشهوات اعتبرها كانت و لا تزال مصدر بلايا الإنسان، ألا و هي: شهوة الجسد و شهوة القدرة و شهوة المعرفة، واعتبر شهوة المعرفة بأنها غير محدودة، و هي التي تثير و تغذي شهوة القدرة، و هذه الأخيرة ترخي العنان و تفسح المجال لشهوة الجسد، و بذلك يعم الفساد في الأرض بتقدم العلوم و الصناعات، حتى أصبح شعار العصر الحاضر(في ذلك الوقت) يتلخص في ثلاث عبارات: لا شيء صحيح (إشارة إلى إنكار الديانات و الفلسفات الماورائية)، كل شيء مباح (إشارة إلى الاستهتار بالمبادئ الأخلاقية)، كل شيء ممكن (إشارة إلى الاعتماد على القوة الصناعية) [47]

و لا غرابة أن نجد الملائكة من ضمن المشككين، و المتهمين لهذا الإنسان متسائلةً أمام الخالق: «...أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبح بحمدك و نقدس لك»[48] ، فكان أن أجابها خالقها و خالق الإنسان و كل الكائنات: « إني أعلم ما لا تعلمون» [49]، تعبيرا من الله على وجود حكمة إلهية و سنة كونية في مسألة الخير و الشر، و علاقتهما بالعدل الالهي [50]

2.2.4ـ التحول من المخطوط إلى المطبوع:

إذا كان اختراع الكتابة يعتبر الحدث الأكثر أهمية في حياة البشرية باعتبارها تؤسس لبداية التاريخ [51]، و بأن تطورها هو الذي كان يخلق الحضارة خلقا، فإن اختراع الطباعة على يد الألماني "غوتنبرغ" عام 1445م [52] حدث هو الآخر لا يقل أهمية عن اختراع الكتابة، لأنها أعطت دفعا قويا لتداول العلوم و المعارف وازدهار الأدب و التعرف على الثقافات و الحضارات الإنسانية، حتى وجدنا من يعتبر هذا الاختراع هبة من الله، و بأنه عمل خارق جاء من السماء لخير الإنسان[53]، كما

اعتبرها "مارتن لوثر" أفضل إبداعات اللّه.[54] و قد ساهم هذا التحول من الكتاب المخطوط إلى الكتاب المطبوع في تطور حركة النشر في العالم، و انتشار كبير لنشاط القراءة و مظاهر التعلّم و التعليم.

و بالرغم من أن مدة انتشار الطباعة في أوربا بأكملها اتصفت بالسرعة إذ لم تتجاوز نصف قرن (من 1445م إلى 1483م) و ساهمت بشكل رئيسي في خروج أوربا من عصور الظلام و إحداث نقلة نوعية و نهضة صناعية و علمية و ثقافية في السنوات التي تلت اختراع آلة الطباعة، إلا أننا وجدنا بعضا من الذين انتقدوا الصناعات، انتقدوا معها الطباعة، و منهم "روسو" في رسالته السابقة إلى مجمع ديجون، حيث يقول: «قديما ،قبل أن توجد الطباعة، كانت الأضرار الناجمة عن آراء الكتاب لا تتوسع كثيرا، و لا تدوم طويلا، لأنها كانت تبقى مخطوطة، لا تنتشر بين الناس بسهولة، فلا تلبث أن تندثر و تزول بعد موت أصحابها بمدة يسيرة. أما الآن، فقد فشا أمر الطباعة- تلك الصناعة التي يجب أن تسمى "صناعة تأييد أباطيل البشر و أضاليلهم"- و لذلك كان من الطبيعي أن يتوسع نطاق تلك الأضرار توسعا كبيرا؛ و بها ستبقى أوهام "هوبس" و "سبينوزا" تعثوا في الأرض فسادا على مدى الأحقاب »[55]

و بالنسبة للعالم العربي و الإسلامي فلم يعرف الطباعة إلا بعد أكثر من قرنين و نصف من ظهورها في مدينة "ماينز- Mainz" الألمانية [56]، حيث كان المخطوط بالنسبة للمسلمين، قبل اختراع الطباعة وانتشارها، يشكل قيمة تاريخية وثقافية و فنية. وقد انتقلت الطباعة إلى البلاد العربية في 1706م في مدينة حلب السورية على يد المسيحيين الأرثوذكس (حيث جلب البطريركس أثناسيوس دباس مطبعة إلى حلب من مدينة بوخارست، و اقتصرت على طباعة بعض الكتب الدينية)؛ و ذلك بعد تجربة المطبعة المارونية في لبنان (سنة 1610م) و التي لم تستمر [57] ، و آخر بلد عربي عرف الطباعة هي قطر عام 1956م [58] واعتبرت الطباعة في البلاد العربية و الإسلامية بدعة مشكوك فيها [59]، و بذلك حُرِمَ المسلمون من هذه التكنولوجيا العظيمة، فلم تدخل إلى بلدان الإمبراطورية العثمانية دخولا جماهيريا إلا بعد ظهورها في الغرب بأكثر من مائتين و سبعين عاما مما أسهم في تخلف هذه البلدان [60] ؛ بينما نراها تنتشر في قارة لم يكن قد مضى على اكتشافها أكثر من خمسين سنة (قارة أمريكا) في أقل من قرن من اختراعها. [61]

و عندما ظهر الكتاب المطبوع و بدأت المخطوطات تتخلى عن عرشها، ظهرت مقاومة علماء المسلمين لهذه التقنية الجديدة [62] حيث يذكر الباحث "خليل صابات" أن أسباب تأخر انتشار الطباعة في العالم الإسلامي، هو العداء الذي أكنه المسلمون لآلة الطباعة فاعتبروها "آلة شيطانية" كرد فعل على المسيحيين الذين فرحوا بها و اعتبروها "آلة ربانية" بغض النظر عن الأسباب التي أدت بهم إلى تبني هذا السلوك. و قد ساهم رجال الدين في تبني المسلمين لهذا العداء حيث حرّموا الطباعة متواطئين مع السلاطين و نظام الحكم العثماني، فعدّوها انتهاكا للشريعة، و زعموا عدم دقة المطبعة أمام دقة النسّاخين، و خاف النسّاخ من البطالة فقالوا بجمال الكتابة بالنّسخ. و تؤكد الدراسات التاريخية أن ثقافة المخطوط السائدة في ذلك الوقت، و تشبث المسلمين باعتقادهم التقليدي في الكتابة و النسخ و التعليم و نقل المعرفة، أدى إلى رفض الانتقال من النص المخطوط إلى النص المطبوع؛[63] يُضاف إليه رفض الخطاطين و النسّاخين للطباعة لما تشكله من تهديد لمكانتهم و زوال صنعتهم. كما يرجع بعض المؤرخين اعتراض العثمانيين على الطباعة و صدور مرسوم يحرم الطباعة من غير العبرية، إلى تخوف السلاطين العثمانيين من أن يحصل نوع من اليقظة في رعايا الإمبراطورية إذا استعملوا تكنولوجيا الطباعة، حيث أصدر السلطان "بايزيد الثاني" في سنة 1485م أمرا يحرم على غير اليهود استخدام فن الطباعة [64]؛ كما أن الطباعة بالعربية لم تظهر في دمشق إلا بعد صدور فتوى من شيخ الإسلام "عبد الله أفندي" بإجازة طباعة الكتب غير الدينية عام 1727م ، و صدر فرمان سلطاني* في 5 جويلية 1727م يؤيد طبع الكتب العربية و التركية. [65]

خاتمة

مما سبق، يمكننا أن نؤكد أنه بالرغم من أن شكل النص المطبوع ظهر في البداية أسوأ من النص المخطوط إلا أن النسخة المطبوعة أصبحت تنتج بالآلاف، و يمكن لأي شخص يهتم بالكتاب أن يحصل عليها و يرجع إليها و يقتبس منها مثل النسخة الأصلية للكتاب المخطوط قبل طباعته؛ و بذلك استطاعت الكتب المطبوعة أن تزيح الكتب المخطوطة إلى مرتبة ثانوية مثلما أنزلت الكتابة اللغة الشفوية (الكلام) إلى مرتبة أدنى في مجال العلم و البحث العلمي؛ و قد جعلت الكتب

المطبوعة القراء يتأقلمون نفسيا على البحث عن النسخ المطبوعة و القراءة فيها بدلا من البحث عن النسخ المخطوطة (حيث اختفت عادة قراءة المخطوطات و التعامل معها عند جمهور القراء و أصبحت مختصرة على بعض العلماء).

و بالرغم من تداعيات الثورة المعلوماتية و تطور تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات و السرعة التي تتزايد بها ، والتحول الذي سيشهده حتما الكتاب المخطوط و المطبوع معا إلى الكتاب الالكتروني مع الانتشار الواسع له و السّعر المناسب و الشكل المتنوع، فلا يزال الكثير من المستعملين و مجموعة لا يُستهان بها من المثقفين و المتخصصين يغردون خارج السرب، و هم حبيسي الهالة التي تركها الكتاب المطبوع في نفوسهم و في مجتمعهم و مختفين خلف بعض المفردات و النصوص الدينية التي يقدسونها حرفيا دون محاولة تجاوز إطارهم المرجعي و مِخيالهم الاجتماعي؛ فلم يستوعبوا بعد الدروس التاريخية للتحول الذي حدث من اللغة الشفوية إلى اللغة المكتوبة، و من عصر المخطوطات إلى عصر المطبوعات و المشاكل و التحديات التي صاحبت هذا التحول، فإلى أي مدى نحن مصممون على مواجهة الصعوبات التي تعترضنا و النظرة الضيقة و السطحية لقراءة التاريخ و الكون(الكتاب المفتوح) و قراءة القرآن (الكتاب المبين) للتحول الحاسم و الأكيد و الفعلي من الكتاب المطبوع إلى الكتاب الالكتروني و غيره من الأوعية التي ستستجد في المستقبل.

قائمة المراجع

أولا – المراجع باللغة العربية

أ- المصادر

1. **القرآن الكريم**
2. **الإنجيل (انجيل يوحنا)**
3. **عادل عبد الجبار زاير** . معجم ألفاظ العلم و المعرفة في اللغة العربية. ط.1. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1997.
4. **المنجد في اللغة والأعلام**. بيروت: منشورات دار المشرق، 1986. ط. 28.
5. **ول ديورانت**. قصة الحضارة: نشأة الحضارة، الشرق الأدنى: المجلد1 الجزء1. ترجمة زكي نجيب محمود. ط.2. القاهرة: الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية، 1965.

بد الكتب

6. **أبو خلدون ساطع الحصري**. آراء و أحاديث في العلم و الأخلاق و الثقافة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1985. ط.2. (سلسلة التراث القومي: الأعمال القومية لساطع الحصري، 6).

7. **ألكسندر ستيبتشفيتش**. تاريخ الكتاب: القسم الأول. ترجمة محمد م. الأرناؤوط. الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 1993. (سلسلة عالم المعرفة، ع. 169).

8. **ألكسندر ستيبتشفيتش**. تاريخ الكتاب: القسم الثاني. ترجمة محمد م. الأرناؤوط. الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 1993.(سلسلة عالم المعرفة، ع. 170).

9. **جورج عطية**. الكتاب في العالم الإسلامي. ترجمة عبد الستار الحلوجي. الكويت: المجلي الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 2003.(سلسلة عالم المعرفة، ع.297).

10. **جودت سعيد** . إقرأ و ربك الأكرم. غرداية: المطبعة العربية، 1990. ط.1.(سلسلة أبحاث في سنن تغيير النفس و المجتمع).

11. **جيمس بيرك**. عندما تغير العالم. ترجمة ليلى الجبالي. الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 1994.(سلسلة عالم المعرفة، ع.185).

12. **حسام الخطيب، رمضان بسطاويسي محمد**. آفاق الابداع و مرجعيته في عصر المعلوماتية. ط. 1. دمشق : دار الفكر، 2001. (سلسلة حوارات لقرن جديد).

13. **حشمت قاسم**. مصادر المعلومات و تنمية مقتنيات المكتبة. ط.2. القاهرة : مكتبة غريب، 1998.

14. **خليل صابات**. تاريخ الطباعة في الشرق العربي. ط.2. القاهرة: دار المعارف، 1966.

15. **رامي محمود عبود داوود**. الكتب الالكترونية : النشأة و التطور، الخصائص و الإمكانات، الاستخدام و الإفادة. ط.1. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2008. (علم المكتبات و المعلومات المعاصر).

16. **ربحي مصطفى عليان، أمين النجداوي**. مقدمة في علم المكتبات و المعلومات. ط.2. عمان: دار الفكر، 2001.

17. **شعبان عبد العزيز خليفة**. البيليوغرافيا أو علم الكتاب، دراسة في أصول النظرية البيليوغرافية و تطبيقاتها: النظرية الخاصة (البيليوغرافيا التحليلية). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1996.

18. **عبد التواب يوسف**. أطفالنا و عصر العلم و المعرفة. بيروت: دار الفكر المعاصر، 2002. (فصول في ثقافة الطفل).

19. **عيسى عيسى العسافين**. المعلومات و صناعة النشر. ط.1. دمشق: دار الفكر، 2001. (سلسلة المعلومات ثروة و المعلوماتية ثورة)

20. **محمد عباس نور الدين**. التمويه في المجتمع العربي السلطوي: قراءة نفسية اجتماعية للعلاقة بالذات و الآخر. بيروت: المركز الثقافي العربي، 2000.

21. **هاشم فرحات، محمود سيد محمود يوسف**. قالوا في الكتاب. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 2002.

22. **والترج أونج**. الشفاهية و الكتابة. ترجمة حسن البنا عز الدين. الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 1994.(سلسلة عالم المعرفة،ع. 182).

تـ مقالات الدوريات

23. **عابد سليمان المشوخي**. "أهم مواد الكتابة الكتابة وأدواتها في بعض حضارات الشرق و الحضارة الاسلامية (1)".مجلة المكتبات و المعلومات العربية.عدد1، يناير 2007. ص. ص.53- 94.

24. **محمد أحمد**. "الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني (1876- 1918)". مجلة جامعة دمشق. مج. 27، ع. 1 و 2. 2011. ص.ص.303- 330.

25. **وحيد قدورة**. "الكتابة و مفهوم الاتصال المكتوب".المجلة العربية للمعلومات. تونس: المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، مج. 13- 14، 1992. ص.ص.5- 22.

ثانيا – المراجع باللغة الفرنسية

26. BORDERIE, René. **Le métier d'élève** . Paris : Hachette, 1991.

27. GANASCIA, Jean-Gabriel. **Réflexion de prospective : le livre électronique**.[en ligne]. Disponible sur:[http://www-poleia.lip6.fr/GIS.COGNITION/somliv.html]. Consulté le: 15/07/2013.

28. ROBERT, Paul. **Le petit Robert : Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française**.Paris: S.N.L., 1979.

هوامش المقال :

[1] **المنجد في اللغة والأعلام**. بيروت: منشورات دار المشرق، 1986. ط. 28. ص. 616 (كلمة: قرأ)

[2] ROBERT, Paul. **Le petit Robert : Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française.**

S.N.L., 1979. P. 1080 (mot : lecture) Paris:

(3) عادل عبد الجبار زاير. **معجم ألفاظ العلم و المعرفة في اللغة العربية**. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1997. ط.1. ص. 24 و 25.

(4) جودت سعيد . **إقرأ و ربك الأكرم**. غرداية: المطبعة العربية، 1990. ط.1.(سلسلة أبحاث في سنن تغيير النفس و المجتمع) ص. 27.

(5)محمد عباس نور الدين. **التمويه في المجتمع العربي السلطوي: قراءة نفسية اجتماعية للعلاقة بالذات و الآخر**. بيروت: المركز الثقافي

العربي، 2000 . ص. 113و 130.

(6) BORDERIE, René. **Le métier d'élève** . Paris : Hachette, 1991. P. 88.

(7) عبد التواب يوسف. **أطفالنا و عصر العلم و المعرفة**. بيروت: دار الفكر المعاصر، 2002. (فصول في ثقافة الطفل). ص. 130 و 131.

(8) محمد عباس نور الدين. التمويه في المجتمع العربي السلطوي.. . **المرجع السابق.** ص. 113 و 115.

(9) نفس المرجع. ص. 138.

(10) ربحي مصطفى عليان، أمين النجداوي. **مقدمة في علم المكتبات و المعلومات.** عمان: دار الفكر، 2001. ط.2. ص. 89.

(11) حشمت قاسم. **مصادر المعلومات و تنمية مقتنيات المكتبة.** القاهرة : مكتبة غريب، 1998. ط. 2 . ص.33.

(12) عيسى عيسى العسافين. **المعلومات و صناعة النشر.** دمشق: دار الفكر، 2001. ط.1.(سلسلة المعلومات ثروة و المعلوماتية ثورة) ص.191- 192.

(13) **نفس المرجع.** ص. 36.

(14) **نفس المرجع.** ص.255.

(*) هي مجموعة رموز ونظام ترميز مبني على الابجدية اللاتينية بالشكل الذي تستخدم به في الإنجليزية الحديثة ولغات غرب أوروبية أخرى.

تستخدم في أنظمة الحاسوب، وفي أجهزة الاتصالات وأنظمة التحكم التي تتعامل مع نصوص.

(**) هو نص بسيط غير مشفر أو الذي تم فك تشفيره، و هو نص غير منسق يحتوي على تسلسل من الرموز الحرفية كما في النص البسيط ASCII، أو النص البسيط Unicode.

(15) عيسى عيسى العسافين. **مرجع سابق.** ص. 310- 311.

(16) Ganascia, Jean-Gabriel. **Réflexion de prospective : le livre électronique**.[en ligne].Disponible sur:

[http://www-oleia.lip6.fr/GIS.COGNITION/somliv.html]. Consulté le: 5/07/2013.

(17) رامي محمود عبود داوود. **مرجع سابق.** ص. 115، 117.

(18) جودت سعيد. **مرجع سابق.** ص. 43- 45.

(19) سورة اليقرة ، الآية 31.

(20) سورة الرحمان، الآية 3 و 4 .

(21) سورة القلم، الآية 1.

(22) سيد حسب الله، محمد جلال غندور. **تاريخ الكتب و المكتبات عبر الحضارات الانسانية**.الرياض: دار المريخ، 1996. ص. 42- 43.

(23) عادل عبد الجبار زاير. معجم ألفاظ العلم و المعرفة..**مرجع سابق**. ص. 25، 112 و 161.

(24) سيد حسب الله، محمد جلال غندور. **المرجع السابق**. ص. 43.

(25) عابد سليمان المشوخي. "أهم مواد الكتابة الكتابة وأدواتها في بعض حضارات الشرق و الحضارة الاسلامية (1)".**مجلة المكتبات و المعلومات العربية**.عدد1، يناير 2007. ص.. 59- 94.

(26) وحيد قدورة. "الكتابة و مفهوم الاتصال المكتوب".**المجلة العربية للمعلومات**. تونس: المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، مج 13- 14، 1992. ص12.

(*) لذلك نجد إطلاق تسمية الكتب المقدسة تختلف باختلاف العصور و الأزمان رغم أن مصدرها واحد هو الله، فيقال ألواح موسى و زبر داوود

و صحف إبراهيم و قرآن محمد.

(27) **سورة الشعراء**، الآية 196.

[28] **سورة القلم**، الآية 1.

[29] سورة القلم. الآية 1.

[**] حيث شهدت اليابان الرائدة في صناعة الورق أول معرض دولي للورق الالكتروني في مدينة طوكيو عام 2008 (نقلا عن قناة العربية).

[***] من خلال النقر على لوحة مفاتيح افتراضية تبدو على شاشة الحاسوب.

[30] جودت سعيد. **مرجع سابق.** ص. 62- 71.

[31] "أول ما خلق الله القلم، قال له: اكتب، قال: ما اكتب؟ قال: اكتب القدر، ماكان و ماهو كائن إلى الأبد " رواه الترمذي (صحيح الجامع، 2017)

[32] عارف الشيخ. القراءة من أجل التعلم. عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، 2008. ط.1. ص.19- 20.

[33] جودت سعيد. **مرجع سابق.** ص. 19.

[*] هو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق.

[34] هاشم فرحات، محمود سيد محمود يوسف. **قالوا في الكتاب.** الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 2002. ص. 353.

[35] سورة البقرة. الآية 31.

[36] سورة البقرة. الآية 33.

[37] سورة البقرة. الآية 34.

[**] مصداقا لقول الرسول " اقرأ و ارقي.." ، أخرجه الترمذي، حديث 3914، 177/5 و أبو داود: حديث 1464، 73/2.

[38] إنجيل يوحنا، الإصحاح 1، الآية1.

[39] سورة الرحمن. الآية 1- 4.

[40] سورة العلق. الآية 4.

[41] جودت سعيد. **مرجع سابق.** ص. 53.

[42] ألكسندر ستيبتشفيتش. **تاريخ الكتاب: القسم الأول.** ترجمة محمد م. الأرناؤوط. الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 1993. (سلسلة عالم المعرفة،ع. 169). ص.61.

(43) والترج أونج. **الشفاهية و الكتابة.** ترجمة حسن البنا عز الدين. الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 1994.(سلسلة عالم المعرفة،ع. 182). ص.130.

(44) **نفس المرجع.** ص. 131.

(*) و كان من أهم هذه المقالات على الإطلاق مقالة للفيلسوف "جون جاك روسو" التي وجهها إلى المجمع العلمي في "ديجون" بفرنسا، و عنوانها "خطبة في العلوم و الفنون و الآداب" دافع فيها عن حياض الفضيلة و شن حربا ضروسا على العلم مجندا كل ما استطاع حشده من جنود المنطق و الكلام؛ حيث ادعى فيها بأن العلوم تفسد الأخلاق و تسبب انحطاط المجتمعات. و قد كتبها قبل كتابه "الاعترافات". (أنظر: أبو خلدون ساطع الحصري. **آراء و أحاديث في العلم و الأخلاق و الثقافة**... ص.10- 17.)

(45) أبو خلدون ساطع الحصري. **آراء و أحاديث في العلم و الأخلاق و الثقافة.** بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1985. ط.2. (سلسلة التراث القومي: الأعمال القومية لساطع الحصري، 6). ص10- 11.

(46) **نفس المرجع**. ص.21.

(47) **نفس المرجع**. ص.23- 24.

(48) سورة البقرة. الآية 30.

(49) راجع في هذا الموضوع كتاب: مرتضى مطهري. **العدل الإلهي**. ترجمة محمد عبد المنعم الخاقاني. بيروت: الدار الإسلامية، 2006. ط.4.

(50) ول ديورانت. **قصة الحضارة: نشأة الحضارة، الشرق الأدنى: المجلد1 الجزء1.** ترجمة زكي نجيب محمود. القاهرة: الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية، 1965. ط.2. ص.184.

(51) ألكسندر ستيبتشفيتش. تاريخ الكتاب.**مرجع سابق**. ص.75.

(52) ألكسندر ستيبتشفيتش. **تاريخ الكتاب: القسم الثاني.** ترجمة محمد م. الأرناؤوط. الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 1993. (سلسلة عالم المعرفة،ع. 170). ص.94.

(53) جيمس بيرك. **عندما تغير العالم.** ترجمة ليلى الجبالي. الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 1994.(سلسلة عالم المعرفة،ع. 185). ص.124.

(54) أبو خلدون ساطع الحصري. آراء و أحاديث في العلم و الأخلاق و الثقافة... **مرجع سابق**. ص12.

(55) جيمس بيرك. عندما تغير العالم... **المرجع السابق.** ص. 117- 118.

(56) عيسى عيسى العسافين. **مرجع سابق.** ص. 197- 199.

(57) شعبان عبد العزيز خليفة. **الببليوغرافيا أو علم الكتاب، دراسة في أصول النظرية الببليوغرافية و تطبيقاتها: النظرية الخاصة (الببليوغرافيا التحليلية).** القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1996. ص.156.

(58) جورج عطية. **الكتاب في العالم الإسلامي.** ترجمة عبد الستار الحلوجي. الكويت: المجلي الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 2003.(سلسلة عالم المعرفة،ع.297). ص.193.

(59) خليل صابات. **تاريخ الطباعة في الشرق العربي.** ط.2. القاهرة: دار المعارف، 1966. ص.18.

(60) شعبان عبد العزيز خليفة. **المرجع السابق.** ص.138.

(61) جورج عطية. الكتاب في العالم الإسلامي... **مرجع سابق.** ص.11.

(62) خليل صابات. **المرجع السابق.** ص.18.

(63) جورج عطية. الكتاب في العالم الإسلامي... **مرجع سابق.** ص.20.

(64) خليل صابات. **مرجع سايق.** ص.18.

(*) أي بيان أو حكم سلطاني كان يصدره الباب العالي.

(65) محمد أحمد. الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني (1876- 1918). **مجلة جامعة دمشق.** مج. 27، ع. 1 و 2. 2011. ص.323.